

النظرية الاشرافية في الفن عند ابن نصر الفارابي

احتل الفارابي المقام الاول بين المفكرين والفلاسفة مما حدا بالمترجمين الى وصفه اكبر فلاسفة الاسلام وتسميته بالمعلم الثاني بعد ارسطو. ويعد الفارابي عبقرية نادرة فقد عمل باتجاهات مختلفة وابدع بها ومنها الموسيقى اضافة الى ما قدم في الفلسفة وللغفكر البشري مما عجز عنه الكثيرون. وتنوعت مواهبه وشملت ميادين عدة للبحث مثل الرياضيات والكيمياء والفيزياء والموسيقى وتفاعل ابداع الفارابي بالتفاعل مع ذلك الانتاج الرفيع للفلاسفة العظام القدماء وفلاسفة اوائل القرون الوسطى ونعني بذلك مؤلفات افلاطون وارسطو وبطليموس وهيبوقراط. ويعد الفارابي الهدف الاسمى للفلسفة هو الوصول الى السعادة وفي مقدور الانسان ان يمتلك العقل الذي يستطيع ادراك وتمثل الهدف العظيم ويرى الفارابي ان الانسان يمتلك حرية الارادة وفي مقدوره ان يختار النزعة الى الخير والشر.

فلسفته

ناقش الفارابي مسائل كثيرة وعديدة ويمكن ان نقول انه المؤسس الاول لطابع الفلسفة العربية الاسلامية ويمكن ان نلخص البناء الفلسفي للفارابي بالنقاط الاتية:

1- تمثل فلسفة الفارابي طابع التوفيق بين الدين والفلسفة اذ اكد الفارابي على ان الفلسفة والدين هدفهما واحد ومصدرهما واحد ولا يمكن ان يكون هناك اي خلاف مابينهما فهو يعتقد بان الدين حق والفلسفة حق والحق ليس بالضد من الدين بل يؤيده ويشهد له وان كان بينهما فروق واختلافات فاما هي في الظواهر والقشور لافي الجوهر والحقيقة فالدين والفلسفة انما يصدران عن اصل واحد ومصدر واحد هو العقل الفعال.

2- اعجب الفارابي بارسطو فشرح كتبه ولاسيما المنطقية منها وعلق عليها واطهر غامضها وكان لفلسفة المنطق عند ارسطو المركز الكبير والاثر الفعال في فكره ورائه هذا من جهة ومن جهة اخرى اعجب بالجانب السياسي والمثال الافلاطوني وما يشيع فيها من روحانية اخاذة وادب رفيع فتاثر به والتزمه وعليه فان الطابع الثاني في فلسفة الفارابي هو التوفيق بين راي افلاطون وارسطو ورفض اي اعتبار لخلافهما وهذا ماجاء في كتابه (الجمع بين راي الحكمين).

3- يؤكد الفارابي على اهمية الحس والحواس اذ يقول (فالمعارف انما تحصل في النفس بطريقة الحواس) ويستشهد بقول ارسطو في كتاب (البرهان) (ان من فقد حسا ما فقد عالما ما) وهنا يلتقي الفارابي وارسطو كثيرا في تأكيد هذه المعارف ومنها الفنون فيخرج في موقع اخر من كتابه (الجمع بين الحكمين) (ان ادراك الحواس انما يكون الجزئيات ومن الجزئيات تحصل الكليات والكليات هي التجارب على الحقيقة).

ومجموع هذه التجارب تكون المعارف والاشياء المادية تدرك بعد ان تتحول الى معقولات في العقل فتحصل في العقل صورة مفردة للمادة لكن هذه الصورة تحتاج الى تراكم قوى عقلية عليها يسميها الفارابي بالقوى النفسية فلاتحصل المعرفة في الانسان بمجرد مباشرة الحس للمحسوسات بل يعد بعد تدخل قوى نفسية متعددة، فتنتقل الصور الحسية الابتدائية

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

الى التراكم الحسي المتحقق في العقل الانساني بفعل التجارب او الخبرات الحسية السابقة المتحولة الى خبرات معرفية عقلية .

4-وهكذا فالمعرفة عند الفارابي تتكون بعد ان تقع الحواس على المحسوسات فتنزع صورها منها ثم تتعاقب عليها قوى النفس المختلفة حسب تصوره الفارابي واحدة بعد اخرى لتقوم بتنقيتها من الشوائب وتصفيتها من علاقتها الحسية وعوارضها الشخصية حتى تبلغ مرتبة الادراك العقلي الخالص.

5-لهذا عد الفارابي العقل هو العقل الابتدائي الذي يشترك به كل الكائنات الحية ومنها الانسان ويسميه الفارابي (العقل بالقوة) اي موجود بقوة الخالق لكن هذا العقل يمكن ان يتحول الى درجة اعلى بعد عملية الادراك وتراكم المدارات فيسمى (العقل بالفعل) اي بمعنى اخر ان حصول المعرفة الحسية في الانسان مشروط بانتقال العقل من حالة القوة الى حالة الفعل وهذا الانتقال لا يكون بفعل الانسان ذاته بتاثير عقل اخر هو دائما بالفعل وهو اعلى من العقل الانساني وهذا هو العقل الفعال.

والمعرفة الاشرافية تتجلى من العقل الفعال واهب الصور ولاتحصل الابيض انها اشراقات تنزل من العقل الفعال على من استطاع ان يعكف على حياة التأمل والنظر ويتحرر من قيود المادة فتصبح نفسه غير محتاجة الى المادة في قوامها فترتفع النفس الى مرتبة الكائنات العلوية ان هذه المعرفة نوع من ضروب الوحي انها وحي الفلاسفة كما هي وحي الفنانين.وبهذا اقترب من اراء المتصوفة ان المعرفة عند الفارابي نوع من التصوف تختلف حظوظ الناس منها باختلاف مراتبهم وتتفاوت اقدارهم فيها بتفاوت قدراتهم على الاتصال بالعقل الفعال والاستغراق فيه وقد تاثر افلاطون في هذه النظرية بافلاطون والافلاطونية المحدثة والتيارات الصوفية في عصره كما تاثر فيها بنظرية الوحي في الاسلام.

فلسفته الجمالية

من ماتقدم نستطيع ان نحدد الاسس الجمالية في فلسفة الفارابي :

1-لقد اثر الاتجاه الذي رسمه الفارابي في فلسفته وهو محاولة الجمع بين افلاطون وارسطو تاثيرا كبيرا في نظريته الجمالية فمزج بنزعة رومانسية صوفية تحمل في طياتها الروح الشرفية الاسلامية مابين الفلسفة الجمالية عند كل من افلاطون وارسطو وهذا واضح في كتابه (الموسيقى الكبير).

2-من خلال التزام الفارابي بمحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة فقد كان الجمال بالنسبة له تحقيق القيم الخيرة في الاشياء الجميلة ومن خلال بناءها وترتيبها.

3-نتيجة لتأكيد الفارابي اهمية الحس والمحسوس فقد عد الفن صفة حسية اساسها التجريب لكن هذا التجريب يتصف بالتصوف الرومانسي.

4-الفنان عند الفارابي هو ذلك الانسان الذي ارتبط بالمحسوسات بشكل صوفي رافض للجزئيات المادية مدركا للكليات بتصوفه .

5-العملية الابداعية عند الفارابي عملية انسانية بفعل بناء الفنان الشخصي وامكانيته الفكرية وهي انتاج خلاق يمكن ان يضيف على جماليات الطبيعة جمالا اكبر وانقى بفعل فيض العقل الفعال بالمعرفة الاشرافية وهذا اثر ارسطو الكبير في فلسفته الجمالية.

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

6- يتضح لنا من الفارابي في توفيقه بين فلسفة افلاطون وارسطو يبدأ بمنهج ارسطو في تأكيد على الحس والحواس في استحصال المعرفة ومنها الفنون ثم ينهيها افلاطونية المنحى في تاكيده على اشراقية المعرفة والابتكار بواسطة الفيض الصادر من العقل الفعال واهب الصور الابدية فقد امتزج النظام الحسي ومعطياته واهميته بالنظام المثالي الاشراقي الفيضي بواسطة التجريد العقلي نحو عالم المثل.